عالم المولد

٢
١٩٨٢

مجلة تراثية فصلية

WWW.ATTAWEEL.COM

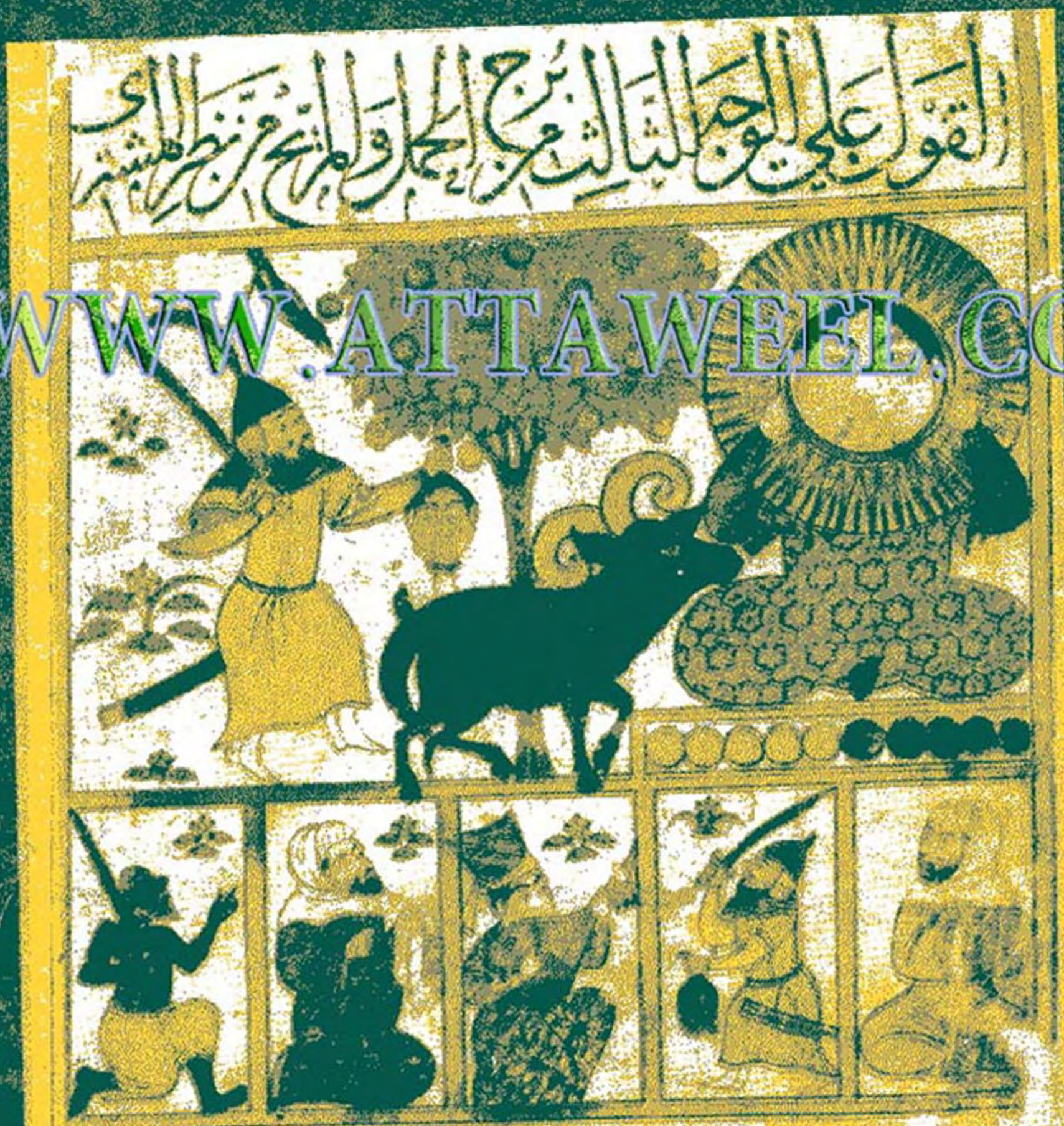

حـــول تراثنـــا العـــلمي

بقلم الدكتور

سَلمَان قطَايَة

باريس ـ فرنسا

- ١ -

المسائل في الطب للمتعلمين

تاليف : حنين بن اسحق

تحقيق : د . جلال موسى

ترجمة : الى الانكليزية : د . بول غليونجي

طبع دار الاهرام للترجمات العلمية ـ القاهرة : ١٩٨٠

حنين بن اسحق اشهر من ان يعرف فهو شيخ تراجمة الاسلام ، وله الفضل في نقل العلم اليوناني الى العربية ، اذ استطاع ، على مايقال ، مع تلاميذه ان يترجم قرابه مئتي كتاب في مختلف العلوم : من طب ، وفلسفة ، وفلك وغيرها .

واستطاع ان يضع تلك العلوم في لغة عربية جيدة وان كان في بعض الاحيان يترجم الكلمة كما هي عندما لايستطيع ان يفهم الكلام تماماً . رغم ما كان يقال انه كان يحب المال اذ كان يسمّك الورق ويكبر الكلمات لان المامون كان يزن الكتب التي كان يترجمها ويدفع له وزنها ثمناً لاتعابه .

والكتاب هذا هو النموذج الواقعي والفعلي للكتاب المدرسي ، فهو مكتوب بروح البساطة والفهم والتعمّق ، وباسلوب منهجي على شكل سؤال وجواب في كل موضوع ، كانما الاستاذ موجود يطرح الاسئلة على التلميذ وهذا الاخير يعطيه الجواب المختصر القصير الشافي .

ونقدم فيما يلي مقطعاً من الكتاب كمثال :

س ـ كم رأياً يكاد ان يعتقده الاطباء في امر الادوية المركبة ؟

ج ـ رايان ـ

س ـ وماهما ؟

ج ـ احدهما راي اصحاب التجارب ، والآخر راى اصحاب القياس .

س ـ وما الراي الذي يعتقده اصحاب التجارب ؟

ج ـ ان هؤلاء زعموا ان الادوية المركبة كلها انما القت حسب مارآه الناس في المنام وحسب ما وقع لهم بالاتفاق والبحث عن غير تعمد ، وان منها فرداً بعد فرد دل على تاليفة ، وارشد اليه الفكر العام الموجود في جميع الناس بمنزله مايتهيأ ان يكون ادوية كثيرة قد جربت فوجدت تفعل فعلا واحدا ! لان كل واحد منها وجد فعله في بعض الاحيان اكثر وفي بعضها اقل .

وكان التعليم الطبي في ايام الحضارة العربية يستمر ثلاثة سنوات (على مايقول علي بن رضوان في كتابه « النافع في كيفية تعليم صناعة الطب »)، ويمكننا تقسيم الكتب الطبية العربية التي كانت تدرس أو كانت متداولة تلك الايام الى ثلاثة :

كتب موسوعية تتناول امراض الجسم من الفرق الى القدم من الاقراباذين والمعالجة بكافة انواعها كالقانون لابن سينا . ولكن لصعوبته كان الاستاذ يحتاج الى شرحه او اختصاره (كالموجز لابن النفيس) .

كتب اختصاصية : اي انها تتناول موضوعاً واحداً : كامراض العين (الكافي في امراض العين لخليفة ابي المحاسن الحلبي مثلا) او المعدة (في المعدة وامراضها ومداواتها لابن الجزار) او امراض الاطفال

WWW.ATTAWEIL.COM

(تدبير الحبالى والاطفال والصبيان لاحمد البلدي) ... الخ ..

او كتب مختصرة وسطه واضحة لتسهل امور التدريس والحفظ ومختصة بالطلاب كتقويم الابدان لابن جزله ، هذا الكتاب المؤلف من مربعات ومستطيلات يستطيع الطالب ايجاد تشخيص العلة بسرعة فائقة ، او كتاب ما الفارق للرازي وهو ايضاً مؤلف من اسئلة واجوبة ولعلّه اول كتاب مختص بالتشخيص التفريقي .

هذا بالاضافة الى تاليف المعاجم الطبية ككتاب « معجم الاصطلاحات الطبية » المنسوب للقمري و «معجم الاطباء ؛ وناموس الالبا» للقوصوني المصري الذي سبق وان تناولة بالبحث في العدد ٧ من المجلة .

ولقد نال كتاب حنين نجاحا كبيراً ، وانتشاراً يستحق ، ودليلنا عدد النسخ الكثيرة التي تبقت من رغم ضياع الكثير من المخطوطات . اذ توجد تسع نسخ اعتمد المحقق د . موسى على سبعة منها .

والواقع ان ثمة نسخة جيدة جداً نعرفها جيداً لم يذكرها المحقق وهي نسخة « المكتبة المارونية » بحلب (١) .

وتقع الترجمة الانكليزية في ١٦٠ صفحة مضروبه على الآله الكاتبة ومسحوبه على الاوفست ، مع معجم جيد جداً ، وفهارس ، ومراجع .

ولايسعنا الا ان نهنيء على هذا العمل ونرجو المزيد من التحقيقات العلمية والترجمات الجيدة بشكل خاص .

- ٢ -

مخطوطات الطب والصيدلة في مكتبة المتحف العراقي

أسامة ناصر النقشبندي

دار الرشيد للنشر ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد . (١٩٨١)

تحتوي مكتبة المتحف العراقي ببغداد على ٣٢ الف مخطوط منها \ ٧٥٠ \ مخطوط مختص بالطب والعلوم الملحقة .

والاستاذ النقشبندي هو المشرف على قسم المخطوطات وقد قام بفهرسة مخطوطات قبلا، وهو يعدنا في المقدمة بالاستمرار في هذا العمل الجليل . والواقع ان الفهرسة عمل هام جداً ؛ وسند كبير لكل باحث ودارس . وكان العالم الالماني بروكلمان قد قام بعمل جبار في فهرسة كافة المخطوطات العربية ، ولكن مؤلفه اصبح قديماً وفيه الكثير من النواقص بل والاخطاء ، ومنذ سنوات عديدة يقوم فؤاد سيزكين بعمل مماثل ، حاز بسببه على جائزة الملك فيصل منذ بضعة سنوات .

ومن المهتمين بفهرسة المخطوطات الطبية الدكتور سامي خلف الحمارنه ، والدكتور البير زكي اسكندر ، والدكتور محمد زهير البابا . ولهم في هذا الميدان مؤلفات هامة .

ورغم الجهد الكبير ، والنية الصادقة ، والحماسة الكبيرة ... الا ان الكتاب جاء محتويا على ثغرات هامة نذكر منها :

كثرة المخطوطات غير المحققة ، وغير معروفة المؤلف

وصف المجموعات بسرعة لاتسمح بالاستفادة منها

الاقتصار على ذكر جملة او اثنتين من بداية المخطوط واهمال النهاية

الاستطراد في وصف مخطوطات معروفة ، واهمال المجهولة

لم يطلع المؤلف على فهارس د . حمارنه او اسكندر ، ولا على كتاب اولمان ما نفريد عن فهرسة المخطوطات الطبية العربية وهو مرجع هام .

ولكن الكتاب يطلعنا على الكنوز التي تحتويها هذه المكتبة النفيسة ، والتي تجعل مراجعتها ، والاطلاع على مخطوطاتها امر لازم لكل باحث في الطب العربي الاسلامي .

ويظل الكتاب مرجعاً هاماً . ويقع في ماينوف على الخمسماية صفحة من القطع المتوسط ويحتوي على عدة فهارس ، وكثير من صور صفحات المخطوطات

(١) راجع كتابنا « فهرس المخطوطات الطبية والصيدلانية في المكتبات العامة بحلب » جامعة حلب ١٩٧٦ .

- ٣ -

عمل من طب لمن حب

المنسوب

لمحمد بن عبدالله بن الخطيب

تحقيق

ماريا كنثيشيون فالكر بنيتو

جامعة سالامانكا ـ اسبانيا ـ ١٩٧٢

المعروف ان للمستشرقين باع طويل ، وفضل في خدمة التراث العربي ، ورغم وجود بعض المستشرقين الذين اساءوا امثال ا . ج . براون الانكليزي وباريتي الفرنسي ؛ فثمة آخرون لهم افضال كريمةامثال : لوسيان لوهير وكرايكوفسكي؛ وجاك بيرك ، وتروبو وغيرهم .

ولقد اهتم المستشرقون الاسبان بالتراث العربي الاندلسي الذي يعتبرونه جزء من تاريخهم ؛ وينظرون الى العلماء العرب على انهم اسبان وان حضارتهم حضارة اسبانية (كذا) ، من هنا جاء اهتمامهم بالتراث العربي ؛ بل انه في مدريد معهد للتراث الاسلامي .

ونظرتهم هذه شبيهة بنظرةالعنصريين الفرس الذين يعتقدون ان التراث الاسلامي العربي هو تراث فارسي خلال الفترة الاسلامية ! ؟ !

مؤلف الكتاب هو : لسان الدين محمد بن عبدالله بن الخطيب الاندلسي ، ويصفه الكتاب على انه: الشيخ الجليلالعالم ذو الوزارتين ... الناظم الناثر البليغ الوحيد ، الشهير ...

ويبدا الكتاب بقوله « الحمد لله الذي خلق الانسان من نطفة امشاج ، وانشاه معلول تركيب ماء ومزاج ، وجعله ذا افتقار في لحظه حاله التي عين بها قوامه ... »

وبعد ان يشيد باهمية الطب ، وباهميةالتاليف فيه ، نراه يكيل مديحا مذهلا رهيبا ، للسلطان « ابو سالم » فينعته باحلى الصفات ، ويطلق عليه اعظم الكلمات طيله سطور كثيرة وطويلة .

وينتقل بعد ذلك الى وصف كتابه فيقول انه « غريب الوصف ، بديع الرصف ، مستوعبا للعيون؛ جامعا بين الاطراف والمتون ؛ تحفه في هذا الفن المفضل على كثير من الفنون » ! ويضيف « وسميته عمل من طب لمن حب حتى كان هذا المثل انما وضعه الواضع لهذا العمل لما تم وكمل وبلغ الله من الامل » !

ويذكران رتبه حسب الامراض من الراس الى القدم ، حسب العادة في ذلك الزمان .

ويمكننا اعتبار الكتاب بمثابه مختصر جيد للطب . والاسلوب فيه علمي عملي موجز واضح .

يقول مثلا « التعريف : حمى الغب هي النابية يوما والتاركة يوما وهي خالصة ، وهي مايشارك الصفراء فيه غيرها ودائمة .....

الاسباب : تعفن الخلط الصفراوي خالص او غيره

العلامات : حمى الغب النافض الشديد ....

الفروق : ...

التدبير ... »

وينتهي الكتاب بقوله « نجز الكتاب المسمى بعمل من طب لمن حب بتاريخ الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة من اربعة وتسعين وثمانية ... »

ثم نقرا شعرا « من شعره رحمه الله وهو يساق للقتل .... »

ويقع الكتاب في ٢٧٥ صفحة من الخط الدقيق المتعب للعيون ، مع مئه صفحة تحتوي على مقدمة عن حياة ابن الخطيب ، ودراسة عن الكتاب باللغة الاسبانية وفهارس ، احدها ترجمه للكلمات العلمية الى الاسبانية .

واهمية الكتاب بالغة ، ولاشك ان قراءته المستفيضه تضيف على معلوماتنا اشياء لانعرفها .

وهو مرجع نفيس لاغنى عنه لكل من يهتم بالطب العربي الاسلامي عامة ، والاندلسي بشكل خاص ، وقد حقق عنه ثلاث مخطوطات هي الوحيدة الموجودة .